الناس والمدينة

عبد القادر عيد عياد

محسن الشعراوى ...

دبلوم الخطوط العربية والزخارف الاسلامية

عبد القادر عيد عياد

اهـــداء ..

إلى ابى وامى وأخوتى

إلى اصدقائى جميعاً

اهدى هذه النبضات

عبدالقادر احمد عباد

كلمة من شاعر ..

لقد قرأت الكثير من شعر شاعر الشباب السيناوى وولدى الحبيب عبد القادر عيد عياد . ولقد سعدت كثيراً بما قرأت ، وأعتقد أننى رأيت من خلال قصائده شعاع فجر على وشك أن يملى حياتنا .. الثقافية المعاصرة بنوره المتوثب الى كل جديد والمتطلع الى ما هو أفضل ..

وفقه الله الى ما فيه خير حياتنا الثقافية وخير أمنا مصر وأمتنا العربية .

ابراهيم عيسى

البداية



(١)

اواهُ .. ماأقسى الطريقْ

إني أراهُ يذيبُني ...

مابينَ أرجاءِ المدينةْ

بالرغمِ من هذا الضجيجِ

تركتُ قلبي للسكينةْ

فأتوهُ عبرَ مدينتي

وبدونِ قلبْ .

(٢)

فالقلبُ ضلَّ . . . مدينتي

ما بينَ أسطرِ قصتي . . :

فأنا بلا قلبٍ هنا

اواهُ . . ما أقسى الحياةَ

بدونِ قلبٍ . . . يا صديقْ

"أرجوكِ صوفيه جميلةَ قريتي"

(١)

صدقٌ .. وحبٌ .. لانفاقْ

في عينكِ حينَ الفراقْ

عيناكَ تحتضنُ المعاني ..

والعبرْ ...

كفحيحِ وجدٍ ..

قلبي منها .. يعتصرْ

والسحرُ تنفثهُ العيونْ

فيذيبُني بينَ الجفونْ

ويلفُّني ..

سُهُدُ الخيالِ منْ جديدْ

فأغوصُ في الأعماقِ ...

مِنْ هذا الغريقْ

أهوي إلى أمسي

أزلْ عن الطريقْ

أين الطريقُ ..؟

فلا طريقْ

(٢)

الجانىَ الموعودُ يدنو قلعتى

- هيـا . . .

فدقْ البابَ - أين البابْ .. ؟

.. هيا . . . فارطم ...

بالجدارِ حصوةَ استئذانْ

. . . لكنْ . . . فلا بابًا . .

ولا حتى جـــدارْ

- لعينيك لي ... أي منار

- هل قلعتي ..

أضحت بقايا من ظلام .. ؟

وتناثرت ..

فيها حصوني كالحطام ..

- لكن وما يعني الضحا .. ؟

لا ... بل فقل أمست

فقد ضاعَ الضحا ..
ضاعَ الصباحُ ...
وضاعَ معنى الأقحوان

(٢)

أرهفتُ أذنى ...

تلكَ خطوةُ قادمٍ ...!

فإذا بنفسى فى الظلامْ .

اهٍ ... فقد عانيتهُ ..

الزائرَ الموعودَ .. منذُ عرفتهُ ..

فهوَ .. المساءْ ..

(٤)

حلَّ المساء .. بقلعةٍ
كانت ليومٍ .. قلعتي
حين تركتُ قريتي ..
وكنفسِ طفلٍ ...
كان يسعدُها السفرْ
امسكتُ جلباباً لأمي ..
ترتديهْ

ويشدُ من خطواتِها

هذا القدرْ ..

وأبى يقودُ أسرتى

نحوَ الضياءْ ..

فإليكِ أنتِ مدينتى

(٥)

آنذاكَ لـمْ ..

أرنُ .. لأسـألَ ما نسـيتْ

لكنّـنى ...

عانيتُ رعشَ أناملى ..

إذ إنها ...

حملتْ رسالةَ حبٍّ

كنتُ أدسُّـها .. بمخيلتى

فلقدْ سهوتُ مسيرتى

وقدمتُ نحوَ صغيرتى ..

امتدتْ الأيدى إليها بثقلها

وتلاقتْ العينانُ فى نظراتِها

ببراءةِ الأحداقِ صمتُ وعودِها

وتقدمتْ أمى ...

تدّرُحنَانَها ...

ربتتْ على كتفي ..

وضممتُ كتفَها .

ودّعتُها ...

لأتابعَ باقي رحلتي

مع أسرتي

وبلا مفرْ ...

أطبقتُ فوق كآبتي

ومقلتي

ورشفتُ من
قدحِ التلهفِ والتأففِ كالأُلى
عاشوا حياةَ الوجدِ في
هوجائِها

(٦)

هذى مآذنُ حاضرى

فيها ضياءٌ .. من بعيدْ

يا بلدتى ..

ومدينةٌ .

أحيا بها ..

عمرى كمولودٍ جديدْ

هاكِ .. بإنسانٍ
يلوذُ به الشقاءْ
هاكِ .. بصبٍ
ضلَّ قلبهُ بالبقاءْ
أهلاً ...
ضجيجَ مدينتي

(٧)

وتأقلمَ العيشُ بروحِ مدينتي
لكنَّ ... شوقي
لايزال بقريتي
إنيّ دفنتهُ بين أهدابِ
الشجونْ
وردمتُ فوقهُ من ترابِ
محبتي

وسقيتهُ ...

ماءَ العيونْ

والآن ... أحيالكَ

ضجيجَ مدينتى

وأعيشُ فيكَ ...

مع الكعابِ الفاتنهْ

فأجسُ قلبى ...

علّهُ أن يخفقَا

لكنّ .. لاصوتاً

ولاانبضاتِ قلبْ

آهٍ .. فأنى ..

قدتركتُ رسالتي

أوهلْ نسيتْ

حينَ كتبتُ عبارتي

لأدعوكِ كصوتِ نبيٍ صغيرٍ قريبِ

الفارس والمدينة

(١)

أنا بدوى

من البيدا قد انشطرتْ

لنا أسرةْ

تركتُ العيشَ بالبيداءِ ..

لكنّى ...

حنينُ الخيلِ فى شوقٍ ...

يراودنى .

فأترك هذه العربة ..
لكي أعدو على مهرة
وفوقَ غبيطِ ناقتنا ..
أشُدُّ الركبْ .
وتحملني لقاحُ قبيلتي الحرهْ
على أطوادِ وادينا

(٢)

تسودُ الفكرَ باديتي
وتسري بين أبياتي
تناجي أحرفَ الشِعرِ
فأحلمُ أننا نحيا
ونملكُ بيتَنا المنسوجِ بالشَعرِ
أقمناهُ ... ليأوينا

وبدلاً من ..

كتابٍ كنتُ أقرؤه

أجولُ جوارَ جدتِنا

فتحكي عنْ ...

رجالٍ من عشيرتِنا

سيوفٍ سمرْ .

تقصُ حكايةَ الفارسْ ...

شجاعتهُ . . .

يردُ بسيفهِ البتّارْ

لصوصاً يسلبون الحى

وقد فرَّتْ مواكبهُم

وجالَ الحقُ فى . .

أنيابِ سيفِ الفارسِ الأسمرِ

فيعلو فى صحارينا

(٣)

وكم يبدو . . .
جمالُ العيشِ قربَ كعابٍ تهواني
تلاقيني . . . أناجيهَا . .
وأسمعُها . . . نداءَ القلبْ
وأحملُها على مُهري . . .
بجنحِ الليلْ . .
نحلّقُ في سماءِ الحبّْ

فأصبحَ ذلكَ الفارسْ
وتصبحُ قصةُ الجدهْ
تراثـًا فى قبيـلتِنا ..
وتـــرويها ...
شفاهٌ . . . من محبّينـا

(٤)

فتاتي رمزُ باديتي

وحبّي عبرَ صحرائي

تلقيتُ . . .

من التجوالِ .. والحانوتِ .. والمكتبْ

وعلمٍ .. أشعلَ الاقمارَ في . . .

عمدانٍ من كهربْ ..

بهذا العلمِ كم تنمو أمانينا

(٥)

فلن أغدو

لقلبكِ فارسَ الأحلامْ

فأحملكِ على ظهرِ الجوادِ

نسابقُ الأيامْ ..

ولن تحكى حكايتَنا

إلى الأحفادِ جدتُنا

فحكمُ العيشِ
في أدغالِ حاضرِنا
يحذّرُنا ... إذا نحنُ
سهونا عن مّدارِ العلمِ
كي نرنو .. لماضينا

(٦)

ولن تحكي لنا الجده
حياةَ الشاطرِ المعروفْ
فأحرفُ قصتي تحكي
خبايا سرِّها المشغوفْ
حياةُ مدينةٍ تزهو ..
بصفو الفكرِ .. كيفَ ..

... نقيمُ مستقبلْ .. ؟
فيرغدُ عامُنا المقبلْ .
بوهجِ العلمْ .

ورغمَ البعدِ باديتى
فأنى فى مدينتِنا . . .
أعيشُ حياةَ فارسِكمْ
بعيدًا عن ركوبِ الخيلِ أرنو
نحوَ مستقبلْ
كهذا الفارسِ الموعودِ فى . .
أقصوصةِ الجدهْ

(٨)

ولكنىّ ..

برغمِ مدينةِ الصَخبِ

تُناجينى ..

تجولُ الخيلُ والبيداءُ فى قلبى

فأُلقيهَا ... على الصفحاتِ

فى شطرٍ ... من الشِعرِ

وفي وجدٍ ..
من الحبِّ
أُناجي من يُناجيه



وارسم من حياة الشمع أقداري

(١)

إذا انحرتْ بنا الأقدارُ
وانطفأتْ بنا الآمالْ
وعادَ اليأسُ يختالُ
بثوبٍ قاتمٍ يختالْ
فيهوي الوجدُ في
تيارِ أشجانهْ

ويردمُ نورَ وجدانهْ

يخطُ مدادُ هذا اليأسِ

ما نخبئهُ من معنى

وتبدو أحرفٌ سوداءْ

تسطّرُ قصّةً ...

قضيّةَ الأحرفْ

عنيناها بهذا اللونْ

رسمناها ...

بلونٍ .. أبيضٍ .. ناصعْ

فلا نيأسْ ... ولا نسمحْ ..

لذاكِ اليأسِ أن يهوى

بهاماتٍ .. رفعناها

ونلقاهُ ..

بقلبٍ جَامدٍ كالصَخرْ
بعقـلٍ . . .
سَـادَ هذا الأمْـــرْ

(٢)

فإن ضلّتْ ..
طريقَ اللحنِ .. أغنيتى
وذابتْ فى ..
ثنايا الوهمِ .. أشعاري
فضاعتْ فى ..
دروبِ العمرِ .. أمنيتى
وماتتْ فى ..
خيالِ الناسِ .. أفكاري

فلن أحزنْ . . .

سَأشعلُ نوريَ الخافتْ

يمزّقُ من . . . دُجى الأحزانِ

نورُ الشمعةِ الوردي . .

سَأفعلُ . . . مثلما تفعلْ

وأرسمُ من . .

حياةِ الشمعِ أقداري

فهذا الليلُ لو يرخي ستائرَهُ

ويمضي الصبحُ مجرورًا بأنوارهِ

يهبُّ الفجرُ من خرساءَ شاحبةٍ

شديدَ العزمِ يفنيها لزوارهِ

ويصهرُ نورُها الوردي كاهلها

فيفضحُ من ظلامِ الليلِ أسرارهُ

وتسكبُ شمعتى ..
فى الصمتِ أدمُعَها .
يسيلُ الدمعْ ..
وتهوي فى تسلسلهِ
بقايا عمرْ .

(٤)

إذا أنفقتُ من تفكيرِ
مشعلتي ..
سيمحو صبحيَ الوضاءُ
إخفاقي .
وأنفثُ في خيالِ الناسِ
معرفتي ...
ويقرأَ في عيوني الشِعرَ .. عشاقي

وتصدحُ في سماءِ اللحنِ
أغنيتي
أرنمُ في أذانِ الصمتِ
أشواقي

أهتف شاءت الأقدار .. ؟

(١)

لقدْ جئتِ ..

أجلْ أنتِ ..

جمالُ الحورِ قد فُقْتِ

لقد شاءتْ بكِ الأقدارُ

أن تأتي ..

وفي رَكْبٍ .. من الوجدانِ

أقبلتِ

لنجنى الحبّ
لنأكلَ من ثمارِ الحبّ
ونمرحُ فى فؤادِ يسهْ
ونبنى بيتَنا الموعودْ
ولكنّى . . .
وقد ألقت بى الأشجانُ
قسوتَها

وذابتْ فى ..

لهيبِ الحبِّ ... أيامى

عرفتُ الحزنَ مُـذْ سـلمتُ

هذا الشوقَ ... أحلامى

لقدأوصدتُ بابَ الوجـــدْ

ولن يفتحْ ..
فإني أبيتُ أن يفتحْ ...
وتبدأ منهُ قصّةُ حبٍّ
تنهكُ قلبيَ المجروحْ
بما تحملهُ من أخطارْ
وأهتفُ شاءتْ الأقدارْ

(٢)

لقد أغلقتُ بابَ الريحْ
لأحمي القلبَ . .
إن القلبَ . . باتَ جريحْ
فيا من جئتِ تدعيني ببسمتكِ
فإن الحبَّ ليس مجردَ البسمه

فهذا الوجدُ كالأحلامِ ..

بل أسمى

وليس بهمسةٍ لشفاهِنا تغدو

فلن أقدرْ . . .

ولستُ بمستوى القدرةْ

أقولُ لكِ

معانٍ لم ترددها آهاتُ القلبْ

(٣)

ففي يومٍ . . .

دعاني معنى للحبِ

فجئتُ اليهِ كالملهوفِ

أرجو جني ماأسميتهُ المعنى

وحينَ بدتْ . . .

يداي تحملُ المنجلْ

لقد شاءتْ بها الأقدارْ

فتاهتْ من يدى الأثمارْ

رجعتُ بدلَ حمل الثمرِ

أحملُ قلبىَ المجروحْ

وفى كفىّ . . .

أحملُ قيدَ هذا القلبْ

فلن أرجعْ
ولستُ أريدُ أن أرجَعْ
لأنهى باقى أشلائهْ
بهذا الحبّ
وأهتفُ شاءتْ الأقدارْ

فإني جئت مجروحاً

(١)

زرعتُ على الدروبِ الصبرَ
أُسقيهِ ..
أُغذّيهِ ..
فينبتُ فى طريقِ اليأسِ والأحزانْ
يقدّمُ عنقهُ بلسمْ ..
ويمحو طعمهُ العلقمْ

فلا يُحرق

ولا يُبصقْ

ولا يهوي ... مع النسيانْ

(٢)

فإني جئتُ مجروحًا

وتنزفُ حولي الأوهامْ

فلا دربًا .. أعاينهُ

ولا حُلمًا .. يبددُ هذه الأوهامْ

يمزّقُها ...

ويلقيها ... من الوجدانْ

(٣)

قدِمتُ اشاطرُ الألمَ ...

دروبَ الحزنْ

وأسألُ نفسى . . .

أينَ الصبرُ .. أينَ الصبرْ .. ؟

يُناجينى .. !

ويبْكينى .. !

دموعاً داخل الأجفانْ ؟

وإذ بالصبرِ قدْ ألقى

تصُارعُ جوفهُ الديدانْ

فلا ألمًا يراودهُ ...

ولا مللاً .

ذهلتُ له ...

لهذا العلقمِ الموبوءِ ... لا يشكو

ولا يُدمعْ .

عجبتُ لبسمةٍ يلقيها في وجهي

لنظرته ..

تشعُّ كأعينِ الطوفانْ

برغمِ الجرحِ

رغمِ الشجوِ يملكني

تطامنتُ ... لأحملَ هذه الأشلاءْ

لأحملَ بلسمَ الأشجانْ

(٥)

فمدَ يداً ... ولازالتْ
تراودُ فاههُ البسمهْ
ومزّقَ قطعةً من لحمهِ
العاري ..
. شعرتُ بها ...
بطعمِ الشرائحِ ..
تلكَ العتيدهْ .

برغمِ المرارِ

برغمِ الدوارِ

فإنّي شعرتُ ...

بنورِ الأمانْ

(٦)

وضعَ يــدى ..
لأغرسـهُ .. تعاهدنا ...
ولن انســى ..
معانى آخـر الهمسـاتْ
وتأكيــده .. بأن يحيا ..
ولو قدْماتْ .. ولوَ دفنَ
ولو مادتْ بـه الأزمانْ .

وداخل قبضتي ريشة

(٥)

فيا منْ قد تهاديتُ

بموجِ عيونهِ الدفاقْ

برغمِ العمقِ والتيارِ ..

في الأحداقْ ..

تخطُّ رسالتي الزرقاءَ ..

زورقُها ..

فيحملنيُ إلى الأعماقْ

فهل يهويكَ أجاري

إلى الأعماقْ ..؟

« فهرست »

العنوان
شمال سيناء - العريش
حي آل جرير
عبد القادر عيد عياد

٦٥٩ /٨٦